

عشوش زعيم أنصار الشريعة

كنت أعلم علم اليقين أنه أخطر العناصر الجهادية ليس بمصر وحسب لكن في كل المنطقة، وهو المعادل الطبيعي لأيمن الظواهري، لذا فقد ذهبت إليه في مقره بقرية العوايد، التابعة لمحافظة البحيرة.. إنه أحمد عشوش، زعيم أنصار الشريعة بمصر وشمال إفريقيا (الصورة الجديدة لتنظيم القاعدة)، الذي أسس بمصر فرعاً أطلق عليه (الطليعة السلفية المجاهدة).

كان مكتبه الذي يدير منه التنظيم بين المقابر.. كنت أخشى ساعتها وأنا أسير بين الموتى أن أكون معهم بعد قليل، بعد الفخ الذي نصبه التنظيم لقتلي والتخلص مني، لكنني توكلت على الله، وسرت مع الدليل إلى المكان.

حاولت ان أهدي من روعي فصليت العصر، كان عشوش قد وصل، فسألته هل مس المصحف الإلكتروني بغير طهارة حرام أم حلال؟.. قال لي: ليس حرام لأنه ليس في حكم المصحف الورقي.

أخرج كتاباً من مكتبه أعطاه لي وهو من مؤلفاته (إعلام المسلمين بحقيقة الدستور والقوانين)، تحدث فيه عن الدستور الإخواني، وأعطى فيه اهتماماً كبيراً لإثبات أن القوانين الدستورية قوانين كفرية وغير شرعية، لأنها قائمة على هيمنة البشر المطلقة في التشريع، والتشريع حق لله.

لعشوش عدة مؤلفات تنتشر على الشبكة العنكبوتية وبين أتباعه فقط، منها: (الحجة والبرهان على حرمة دخول البرلمان - بلال فضل مؤذن الشيطان - حزب النور بين الإسلام والجاهلية الأوروبية).

لفت انتباهي أن ابنه محمد الذي يبلغ من العمر ٦ أعوام، أشقر اللون، ولا يتحدث العربية مطلقاً، ومن فرط شقاوته قطعت الحديث مع والده أكثر من مرة، وعلمت فيما بعد أن زوجة عشوش من البوسنة والهرسك، التي كانت جزءاً من يوغسلافيا من قبل، وقد تزوجها أيام الحرب هناك.

الأمر الأهم، هو تلك العناصر التي كانت تخرج وتدخل إلى مكتبه، ولا ينادى عليها إلا بالكنى فقط، ولما قلت له: هل تقوم جماعتك بالدعوة وضم عناصر جديدة؟

قال: هؤلاء الشباب الذين تراهم من جميع محافظات مصر، ولدينا الكثير بسوريا، ومنذ أيام قتل لنا ١٤ عضو في الحرب السورية.

أحمد فؤاد بسيوني عشوش، من محافظة البحيرة، تأثر وهو في سن

الثانية عشر بأحد أساتذته في المدرسة، وكان هذا المدرس ينتمي إلى مجموعة محمد عبد السلام فرج، قاتل أنور السادات، وصاحب الفريضة الغائبة.

بدأ عشوش ينتمي إلى الجهاد بعد تأثره بأستاذه، وفي هذه الآونة تعرف على ياسر برهامي، وعملا سوياً في البحيرة والإسكندرية، وأصبح سلفياً.

ارتبط في فترة العمل مع السلفيين، بمحمد عاطف أبو حفص المصري، الرجل الثاني بتنظيم القاعدة (فيما بعد) وكان من المقربين إليه جداً، فلما سافر عاطف إلى أفغانستان قرر عشوش أيضاً السفر.

في عام ٩١ قرر تنظيم الجهاد عمل تنظيم يتكون من ٥٠٠ عضو، أطلقوا عليه طلائع الفتح، والبدء في حرب عصابات مفتوحة مع النظام المصري، فعاد عشوش إلى مصر سنة ١٩٩١م على رأس التنظيم، وبدأ وفق الخطة المرسومة يعمل كداعية سلفي، لكن قبض عليه ضمن ١٥٠ شخصاً سنة ١٩٩٣م، وكان أمير المجموعة، في أكبر ضربة توجه لجماعة الجهاد.

لما دخلوا السجن كانوا ينشدون:

طلائع الفتح تحييكوا.. جاين من كل مكان..

جاين يعملوا قلبان

من المؤكد أن أحمد عشوش وهو في أفغانستان تأثر بسيد إمام، الذي كان أول من طرح داخل تنظيم القاعدة والجهاد، مسألة تكفير أعوان الحاكم، وتشدد في تلك المسألة، وأعتقد أن داعش ما وصل لمثل ما وصل إليه فكرياً إلا بعد طرح تلك المسائل.

بقى عشوش في السجن أكثر من ١٠ أعوام، وخرج بعد ثورة ٢٥ يناير في دفعة الإفراجات التي تمت فيما بعد رغم أنه كان قد رفض وهو بسجن العقرب، وثيقة ترشيده الفكر الجهادي.

في أواخر عام ٢٠١٣ أصدر أحمد عشوش، بياناً كشف فيه عن تأسيسه لجماعة جديدة أطلق عليها ”الطليعة السلفية المجاهدة“، عرفها بأنها ”حركة وتيار دعوي يجد ويجتهد ويقاوم باللسان والسنان، والدعوة والبيان، كل مشاريع الاستعمار والهيمنة العالمية لدول الاستعلاء والكفر وأذنانهم في العالم الإسلامي، الذي صار هدفا للاستعمار الصهيوني صليبي - والنظام العالمي الذي تقوده أمريكا“.

حدد عشوش هدف ”الطليعة“ بقوله: ”نصرة لدين الإسلام، وإقامة لخلافة إسلامية راشدة، تكون ملاذاً لجميع المسلمين على وجه البسيطة.. بكل الوسائل والسبل المشروعة والمتاحة، ونؤكد على الدعوة والجهاد كجناحين لا غنى عنهما لنشر الإسلام والحفاظ عليه، فقوام هذا الدين كتاب يهدي وسيف ينصر، وجماع ذلك يكون بخلافة إسلامية راشدة“.

أكد لي أنهم يرفضون الديمقراطية، لأنها كفر وشرك بالله،

وأن أى حاكم يرفض تطبيق شرع الله كافر، وأن النظام القضائي المصري باطل، وأن المراجعات الفكرية التي تمت مع تنظيم الجهاد الإسلامي والجماعة الإسلامية عمل أمني وخيانة لله، وأن الانتساب للدكتور أيمن الظواهري زعيم "تنظيم القاعدة" ليس سُبّة.

كفر "عشوش" مرسي، لذا فلا تتعجبوا من تكفير داعش له، فهي مسألة عقدية قديمة، لكنه رفض تكفير المجتمع، رغم أنه يأخذ بقاعدة الإطلاق والتعيين، مؤكداً أنه يدخل في الطوائف وليس الآحاد، وبالتالي لا يبحث في الشروط وانتفاء الموانع في حقه.

قال لي: أنا أول من نادى بالدمج بين السلفية الجهادية، منذ أن التزمت في سن صغير في السبعينيات، حين عاصرت كل نشاط الحركة، والرموز الكبيرة للجهاديين، والتزمت بمنهج السلف، وكانت أول قضية اهتمتني بها الدولة، هي الطليعة السلفية الجهادية، لكنهم أدخلوني في تنظيم طلائع الفتح، وأبو قتادة الفلسطيني ليس أول من نادى بالسلفية الجهادية، فأنا أول من ناديت بذلك، وحاولت أن أجمع بين السلفية العلمية البحتة، لمدرسة الإسكندرية التي لم تكن تنظر في الواقع، ولا تنظر لتغييره، وبين الجهادية المعنية بالتغيير، ونقل الدولة من التبعية الاستعمارية، وليس بين الطليعة السلفية المجاهدة، وبين جماعة الجهاد تفرقة، فحتى عام ٩٨ كانت جماعة الجهاد تحوي الجميع، حتى أعلن عن تحالف لمقاتلة اليهود والنصارى، وبذلك تلاشت جماعة الجهاد المصرية في القاعدة، فأسسنا الطليعة السلفية، بعيداً عن جماعة الجهاد التي أصبح لها توجه.

رغم بدايات عشوش السلفية، إلا أنه رأى أنهم دخلوا إلى الشرك السياسي، وتعاملوا مع الواقع الديمقراطي الكفري !!، وقال لي: إن المنهج الديمقراطي كفر، لأنه ينكر وجود الله عز وجل، كما نعلن المعارضة الكاملة للديمقراطية سواء مارسها إسلامي أو غيره، والديمقراطية منهج كفري، لأنها لا تؤمن بالنبي محمد، وتعني أن الشريعة للبشر وليس لله، والدولة المدنية التي ينادون بها، تخضع لقيد الشهوة، سواء القيد الشعبي أو الفردي، مثل قوم لوط، الذين محاهم الله، والشعب حين يستبيح المحرمات، يستحق الزوال، لأنه لم يتقيد بالحلل والحرام، لكنه تقيد بالمجتمع المدني، وهذا كفر، ولذلك نكفر بالدولة المدنية، والديمقراطية نرفضها ونرفض وجودها، ونرفض الدخول فيها، ونعلن المعارضة لمن دخل فيها.

الغريب أن عشوش اتهم الإسلاميين الذين يمارسون السياسة بالكذب، وقال إنهم يمارسون الفجر السياسي.

قال لي بكل صراحة: أنت صحفي تمارس الجدل السياسي، وعملك حرام، والإعلاميون بالجملة يمارسون جدلاً سياسياً، وهؤلاء لا صناعة لهم إلا حرب الله ورسوله، متسائلًا: ما هي القيمة في الرقص الشرقي؟ هل هناك علاقة بين صناعة الطائرة والرقص؟ والأمن والرقص؟ ومن المسئول عن هذا الانحراف غير الدستور الوضعي والديمقراطية التي يمارسها الإسلاميون الآن.

اعتبر عشوش أن حربه للعلمانيين من أوجب الواجبات، قائلاً:

يا سيدي تجربة العلمانيين خطيرة، ونحن سمعنا عن سعد زغلول المقامر، الذي باع ٤٠٠ فدان من أجل لعب القمار، فكيف أسلم رأسي لمقامر، ومن يطلب ذلك فهو «قواد»، ولا أرى أى سياسي في بلادى، وحين يوجد سأكفره لكنني سأحترمه.

وأضاف: السلفيون قالوا للجماهير إنهم سيدخلون اللجنة التأسيسية لتشكيل دستور إسلامى، ودخلوا الانتخابات، فلما فازوا اختاروا لجنة علمانية بنكهة إسلامية، وجاء الدستور علمانيا، أشد كفرا من الذي سبقه، وهم بهذا الشكل خانوا الدين.

الحوار بينى وبين عشوش تجاوز الثلاث ساعات، وكان طويلاً جداً، وزادني ذلك شغفاً أن أتابعه كثيراً، حتى فوجئت ذات يوم بـ“عشوش” يقول لأنصاره على شبكة الإنترنت “إنهم سيثأرون من ضباط أمن الدولة، وضباط مصلحة السجون، حتى يتوبوا ويعودون إلا إسلامهم مرة أخرى”.

في فتوى أخرى له، اعتبر عشوش “أن جميع حكام العرب لا يحكمون بها أنزل الله ولذا فهم مرتدون وكفرة لأنهم يعادون الإسلاميون تظاهروا به وكل حاكم يقدم مساعدة لفرنسا فهو مرتد يجب قتله، كاشفاً عن أن الجهاديين يمتلكون جهاز مخابرات منظم يتخابرون به على الدول التي تعادي الإسلام، ويمدون به المجاهدين على الجبهات، داعياً جهاديي أوروبا إلى إمداد هذه الجهاز بمعلومات مميزة عن حكومات الدول التي يعيشون فيها.

أصبح خطر عشوش داهمًا، وعقب سقوط مرسى وعزله، تم القبض عليه، وأودع سجن العقرب، وأصبح زعيم أنصار الشريعة إلى هذه اللحظة بين الجدران، وأتوقع أن يخرج أشد تكفيرًا وتطرفًا.